Scientific Journal of Faculty of Education, Misurata University-Libya, Vol. 8, No. 20, Sep. 2022
Published online in September
المجلة العلمية لكلية التربية، جامعة مصراتة، ليبيا، السنة الثامنة، المجلد الثامن، العدد العشرون، سبتمر 2022
Issn :2710- 4141
تاريخ الاستلام 2022/06/08 تاريخ النشر 2022/10/04

الترابط الحضاري بين لبدة الكبرى وقرطاجة

"من أواخر القرن التاسع إلى منتصف القرن الثاني قبل الميلاد 814-146 ق.م"

لطفية التهامي اندش **خديجة مصطفى تيكة**

قسم التاريخ- كلية الآداب- جامعة مصراتة قسم السياحة والآثار- كلية الآداب- جامعة مصراتة

Lutfiya.altohame@gmail.com k.teeka@art.misuratau.edu.ly

الملخص:

منذ مجيء الفينيقيين إلى ليبيا القديمة تم إنشاء المراكز التجارية في الإقليم الذي عُـــرف فيما بعد بإقليم المدن الثلاث (تريبوليتانيا) وهم يسعون إلى التعرف على المنطقة وأهلها؛ وذلك لأن الأهالي كانوا على صلة بهؤلاء الفينيقيين منذ قدومهم على شكل تجار، وكانت تجارتهم أول الأمر بالمقايضة ولكن ما لبثوا أن أنشأوا مراكز تجارية تحولت بمرور الوقت إلى مراكز استيطانية، واشتهر من تلك المراكز ثلاثة مدن عرفت بالمدن الثلاث وهي (لبتس ماجنا- لبدة الكبرى، أويا- طرابلس، صبراتن- صبراته) وكانت تتبعها عدة مدن صغيرة وضواحي وظهير زراعي، وبعد بناء قرطاجة تزعمت المدن الفينيقية في ليبيا وغيـــرها وبسطت سيطرتها عليها وصارت تربطها بعلاقات سياسية واقتصادية واجتماعية، حيث اختلط عناصر السكان الأصليين مع الفينيقيين مكونين العنصر الليبو- فينيقي، كما اتخذت النواحي الدينية تتضح ومن خلال هذه الدراسة سيُشار إلى تلك العلاقات التي ربطت قرطاجة ولبدة من أغلب نواحيها.

الكلمات المفتاحية: الفينيقيون- قرطاجة- لبدة الكبرى- العلاقات الحضارية.

Civilizational interdependence between Leptis Magna and Carthage

From the late ninth century to the middle of the second century BC 814-146 AD.

Lutfia Al-Tohamy andish

History Department - Faculty of Arts - Misurata University

Khadija Mustafa Tikka

Department of Tourism and Archeology - Faculty of Arts - University of Misurata

Abstrac:

Since the arrival of the Phoenicians at North Africa and the establishment of commercial centers in the region, which was later known as the Tripolitania region, they seek to get to know the region and its people, because the people were connected with these since their arrival in the form

Scientific Journal of Faculty of Education, Misurata University-Libya, Vol. 8, No. 20, Sep. 2022
Published online in September
المجلة العلمية لكلية التربية، جامعة مصراتة، ليبيا، السنة الثامنة، المجلد الثامن، العدد العشرون، سبتمر 2022
Issn :2710- 4141
تاريخ الاستلام 2022/06/08 تاريخ النشر 2022/10/04

of merchants, and their trade was first in the matter of barter, but soon they established commercial centers that turned over the passage of time. The time moved to settlement centers, and three of those centers were known as the three cities, which are (Lipda , Leptis Magna, Oia, Tripoli, subrateah, followed by several small cities, suburbs, and agricultural backs). and economic, which led to social relations between them, so the elements of the indigenous population mixed with the Phoenicians, forming the Libo-Phoenician element.

key words: Phoenicians, Carthage ,Leptis Magna, Civilizational relations.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير الخلق سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين..

أما بعد..

تلعب العلاقة بين بلدان العالم القديم دوراً حضارياً مهماً؛ وذلك لما لها من ارتباط وثيق في التطور الحضاري للشعوب، فإن كانت تلك العلاقات ودية وطيبة، كان لها دور وتأثير كبير على الطرفين من حيث تبادل المعارف والثقافات والتجارة، وإن كانت علاقات متوترة فلها أيضاً دور في التنافس وسعي كل دولة في تطوير نفسها من حيث إعدادها للسلاح والخطط العسكرية وحنكتها في السياسة.

تتناول هذه الدراسة العلاقة بين بلدين لهما مكانة في العالم القديم بين قرطاجة ولبدة الكبرى، حيث تعد مدينة لبدة الكبرى إحدى المدن التاريخية الثلاث المشهورة باسم تريبوليس أي المدن الثلاث، والتي عُرِفت باسم لبدة الكبرى أو العظمى، وأُطلق عليها اليونانيون(نيابوليس)أي المدينة الجديدة، وعرفها الرومان باسم لبتس ماجنا(Leptismagna)؛ أما عن قرطاجة قرت حدشت(Karat Hdashut) أي المدينة الحديثة ، تميزاً لها عن سميتها قرطاجة الصغرى التي أسسها القائد القرطاجي ازروبعل عام 226-225ق م، على الشاطئ الشرقي بإسبانيا؛ وقد أسس هاتين المدينتين الفينيقيون الذين هم عنصر من أصل سامي قَدِموا من شبه الجزيرة العربية، واستوطنوا ساحل فينيقيا(لبنان)، وعُرِفوا بالكنعانيين نسبة إلى جدهم كنعان، وعُرِفوا أيضاً بفنخو(Fenekho)عند المصريين، وفينيكس (Fenex)عند الإغريق.

أسباب اختيار الدراسة: لعل السبب الأول لاختيار الباحثتين هذا الموضوع هو كشف اللثام عن العلاقة بين قرطاجة ولبتس ماجنا لما لها من أهمية كبرى لدراسة التاريخ الحضاري بين المدن أو البلدان

Scientific Journal of Faculty of Education, Misurata University-Libya, Vol. 8, No. 20, Sep. 2022
Published online in September
المجلة العلمية لكلية التربية، جامعة مصراتة، ليبيا، السنة الثامنة، المجلد الثامن، العدد العشرون، سبتمر 2022
Issn :2710- 4141
تاريخ الاستلام 2022/06/08 تاريخ النشر 2022/10/04

القديمة، وما لهذه العلاقة من دوراً بارزاً في تسيير النظم السياسية، والاقتصادية، والدينية، والاجتماعية، وتوضيح الآثار البارزة التي خلفتها هذه العلاقة.

أهمية الدراسة: تكمن أهمية هذه الدراسة في معرفة العلاقة التي شهدتها قرطاجة ولبدة الكبرى، والتغير الواضح والملحوظ في العلاقة بين الطرفين، والمرتبة التي احتلتها قرطاجة بين المراكز الفينيقية، وجعلت جميع المدن الفينيقية بغرب البحر المتوسط خاضعة لها.

الهدف من الدراسة: تهدف هذه الدراسة إلى إعطاء صورة واضحة عن العلاقة بين لبدة الكبرى وقرطاجة، وذلك خلال الإجابة على التساؤلات التالية:

-ماهية العلاقات بين سكان لبدة الكبرى وقرطاجة؟

-وما مدى تأثير العلاقة على الطرفين؟

الإطار المكاني والإطار الزماني للدراسة: تنحصر هذه الدراسة في إطار زماني وآخر مكاني، فأما الإطار الزماني فهو يمتد من أواخر القرن السابع إلى النصف الثاني من القرن الثاني قبل الميلاد (814:146 ق م). أما البعد المكاني فيُمثل في قرطاجة الواقعة في الشمال الشرقي من تونس الحالية، ومدينة لبدة الكبرى الواقعة في مصب وادي لبدة المشهور إلى الشرق من مدينة الخمس بمسافة 3كم وتبعد عن مدينة طرابلس بنحو 123كم.

المنهج المتبع في هذه الدراسة: اعتمدت الباحثتان في هذه الدراسة على المنهج التاريخي، باستخدام أدواته السردية التحليلية والوصفية، التي تهتم بجمع المعلومات، وربطها، ونقدها، ومن ثم تحليلها وتوثيقها؛ لإبراز العلاقة بين قرطاجة ولبدة الكبرى.

أولاً: العلاقة السياسية:

اتبعت قرطاجة مع لبدة الكبرى نفس النظام السياسي المتبع في قرطاجة نفسها، الذي يكاد يكون مطابقاً للنظام السياسي الموجود على الساحل السوري (المنقوش2007: 67)، كما وصفه أرسطو طاليس (Arsisto Tales)،وإن وُجِدَ فرقٌ بسيط بينهما، فإنه عائد للظروف البيئية الجديدة (aristo,politics II,8,29.) .

والذي يؤكد ذلك نقش بوني مدون على كراسي من الحجر عُثر عليها في حمامات هادريان(Hadriaun) بلبدة الكبرى ويشير إلي أن التشكيلة الإدارية بالمدينة تكونت من الشفطيم (القاضي أو الحاكم) ومجلس الشيوخ، ومجلس الشعب، وعدد من الموظفين، وأنهم جميعاً ينتمون إلي

Scientific Journal of Faculty of Education, Misurata University-Libya, Vol. 8, No. 20, Sep. 2022
Published online in September
المجلة العلمية لكلية التربية، جامعة مصراتة، ليبيا، السنة الثامنة، المجلد الثامن، العدد العشرون، سبتمر 2022
Issn :2710- 4141
تاريخ الاستلام 2022/06/08 تاريخ النشر 2022/10/04

الطبقة الثرية من أهالي المدينة (الليبيين–الفينيقيين) الذين كان لهم نفس الحقوق التي يتمتع بها مواطنو قرطاجة كحق الإعفاء من الضرائب والتجنيد وحق الزواج بنساء قرطاجيات(المنقوش2007: 67) ، وكذلك ما ذكره المؤرخ سيليوس اتاليكوس (Silius Italicus) بان سكان لبدة الكبرى كان لهم قضاؤهم وقوانينهم الخاصة(Silius Italicus ,LXXVIII , 17).

ويذكر هيرودوت (Herodotus) أن قرطاجة بعد أن حلت محل أمها صور التي وقعت تحت السيطرة البابلية في القرن السابع قبل الميلاد منعت المدن الفينيقة في حوض الغربي للبحر المتوسط من الاحتفاظ بقوات عسكرية، حيث تكفلت هي بالدفاع عنها عند الحاجة(Herodoyus, IV, 74.). إذ انضم الليبيون للجيش القرطاجي في عام 406ق.م، أثناء صراع قرطاجة مع الإغريق في صقلية، وكان الليبيون يخدمون عبيد وجنود مرتزقة تدفع لهم رواتب، واستمرت قرطاجة مسيطرة، حتى اندلاع الحروب البونية بينهم وبين روما ، هذا يتضح من الاتفاقية التي أبرامتها قرطاجة مع روما عام 508 ق.م وجددتها عام 348 ق.م و التي كان الهدف منها عدم السماح برسو سفن الرومان على ساحل الأمبوري الخصيب وعدم السماح لإقليم طرابلس(لبدة الكبرى) اتصاله بالعالم الخارجي ومنعها من إقامة أية علاقة اقتصادية مع بلدان الحوض الغربي للبحر المتوسط تحت النفوذ الروماني إلا عن طريقها، إذ حولت قرطاجة جميع وسائل النقل البحري التجاري من موانئ شمال أفريقيا إلي ميناء قرطاجة العاصمة(الميار2001: 120_121.).

ثانياً: العلاقة الاقتصادية:

اعتمد سكان مدينة لبدة الكبرى والقرطاجيون في حياتهم الاقتصادية بالدرجة الأولى على الملاحة، حيث أن المدينة كانت بمثابة ميناء تجاري طبيعي لوقوعها على مصب وادي ونقطة وصل بين المراكز التجارية الساحلية والصحراوية (صالح1971: 7). ودَّلت التنقيبات الأثرية أن قرطاجة كان لها طرقاً تجاريةً تربط المدن الداخلية بالمدن الساحلية ومن بينها لبدة الكبرى(Crenier.A1947:493).

لم تحدد العلاقة الاقتصادية بين سكان لبدة والفينيقيين بتأسيس قرطاجة بل كانت هناك علاقة قوية بين الطرفين منذ مجيء الفينيقيين إلى الجناح الغربي الليبي حيث كان للفينيقيين حاجة ماسة للسلع من أواسط أفريقيا التي كانت تأتي عبر الصحراء كالذهب، والأحجار الكريمة، والعاج، وخشب الأبنوس،

Scientific Journal of Faculty of Education, Misurata University-Libya, Vol. 8, No. 20, Sep. 2022
Published online in September
المجلة العلمية لكلية التربية، جامعة مصراتة، ليبيا، السنة الثامنة، المجلد الثامن، العدد العشرون، سبتمر 2022
Issn :2710- 4141
تاريخ الاستلام 2022/06/08 تاريخ النشر 2022/10/04

وريش النعام، والصيد، مما جعلهم يفكرون في تأسيس مراكز تجارية على ساحل إقليم المدن الثلاث لتكون محطات تجارية تتجمع فيها البضائع الآتية من الجنوب(إكتيبي:30).

لم تتوقف العلاقة بينهم على ذلك فقط بل كان التجار الليبيون وأفراد القبائل القاطنة في الصحراء يعرِفون الفينيقيين بطرق ومسالك الصحراء(أبو حامد 1968: 121)، ولكن هذه العلاقة الودية لم تستمر حيث يذكر المؤرخ ليفيوس(livy) أن قرطاجة في القرن الثالث قبل الميلاد، فرضت على لبدة ضرائب نقدية باهضة قدرت "تالنت واحد"في السنة (livy,t,xxxiv.62.2). وإذا تقاعست عن دفع الضرائب المفروضة فإنها ستتخذ نفس الإجراء الذي اتخذته أمها صور في عهد ملكها حيرام الثاني الذي أرسل حملة تأديبية إلى مدينة عتيقة (أوتيكا حاليا) عندما تقاعست عن دفع الإتاوات السنوية المفروضة عليها(الميار2001: 124). علاوة على ذلك فقد فرضت قرطاجة على لبدة ضريبة نوعية على الرسوم الجمركية المفروضة على الواردات والصادرات، وكان مطلوباً من المدن الثلاث تزويد حكومة قرطاجة بالجنود والمئونة التي تحتاج إليها في حالة الحرب(أبو حامد 1968: 128).

على الرغم من أن قرطاجة سمحت للبدة الكبرى بامتلاك سفن لنقل المسافرين، حيث كانت ترسل إلى قرطاجة الكم الهائل من الجنود وقت الحرب، والدليل على ذلك تكرار أسماء مجموعات ليبية في الجيش القرطاجي، أضف إلي ذلك امتلاك لبدة الكبرى لسفن نقل المواد الغذائية والتي من أهمها المزروعات التي اشتهرت لدى القرطاجيين مثل أشجار الزيتون، والكروم، والتين(أبو حامد 1968: 122-132)، وقصب السكر، واللوز، والجوز، والقسطل، والحبوب بشتى أنواعها، والخرشوف، والملفوف، والثوم(الجربي : 154) كما كانت هذه السفن تصدر الصناعات الغذائية مثل السمك المملح، وزيت الزيتون، والتمر المجفف، والنبيذ الذي كان السكان يهربونه إلى كورينى(Cyrene) مقابل كميات من نبات السلفيوم(*) (انديشة 1993: 129).

لقد ساهم الفينيقيون في تطوير الزراعة فأدخلوا الآلات والأدوات الزراعية المعدنية وكذلك الأنظمة الخاصة بالأرض والعلاقات الزراعية، وأقاموا مشاريع الري كالخزانات والسدود(جبريل 1967: 16)، وكانت وسيلة التبادل التجاري، بينهما تعتمد على نظام المقايضة (الصامتة) وفقاً لرواية هيرودوت

(*) نبات صحراوي، أو شبه صحراوي، كان ينمو في أواخر الشتاء وفصل الربيع، وكان يستعمل في الغذاء والعلاج، وينمو في المناطق الممتدة من جزيرة بلاتيا حتى مدخل خليج سرت،للمزيد ينظر :
.Theophrastus ,Enquiry lnto plants,vi,3.Trans.by A. HORT.L.C.L

Scientific Journal of Faculty of Education, Misurata University-Libya, Vol. 8, No. 20, Sep. 2022
Published online in September
المجلة العلمية لكلية التربية، جامعة مصراتة، ليبيا، السنة الثامنة، المجلد الثامن، العدد العشرون، سبتمر 2022
Issn :2710- 4141
تاريخ الاستلام 2022/06/08 تاريخ النشر 2022/10/04

عن المتاجرة بين السكان المحليين والفينيقيين)[*] (أبورونية1991: 239) وتدل هذه الوسيلة (المقايضة)، على أن الأهالي قد آثروا السلام والهدوء، والعيش في أمان، ورواج حركة التجارة بينهم وبين التجار الفينيقيين؛ فنتيجة لذلك تحققت أغراض الفينيقيين التجارية بالسيطرة على البلاد بأسلوبهم الذي اتبعوه حيال أهالي المنطقة(الحربي 2006:36).

ثالثاً: العلاقة الدينية:

شكل القرن الخامس قبل الميلاد نقطة تحول في المعتقدات الدينية السائدة في لبدة الكبرى وقرطاجة، حيث اندمجت الديانتان؛ ونتج عن ذلك الامتزاج أن ظهرت عبادة مشتركة لآلهة متنوعة مستوحاة من تقاليد الفكر الديني عرفت باسم آلهة الخصب البونية، كما اشتركا في جميع التقاليد الدينية المرتبطة بعبادتهما.

ويبدو أن استعداد الطرفين لتقبل المعبودات الجديدة وتشابه الظروف الطبيعية بين المنطقتين قد ساعد في حدوث عملية الاندماج للتعبير عن الخصوبة في حياة الإنسان والنبات والحيوان(مغاري2013: 69-70).حيث إن العلاقة بين قرطاجة ولبدة الكبرى تضاهي باقي النظم (السياسية والاقتصادية) فقد عبد سكان لبدة الكبرى الآلهة القرطاجية التي من أهمها :

1 ـــــ **الإلـــه ملكـــارت (Melkarte)** ([illegible]) ملك المدينة(كمش2003: 51)، والراعي والحامي للناس(البركي 2003: 76)، صُور علي هيئة شخص على رأسه جلد أسد، وبيده قوس صغيرة (فنطر1963: 45)، ووجد أيضاً بصورة محارب منتصر، وبحار كبير، مرتديًا جلد الأسد ثوباً له، كما مثل بوجه ملتح يحارب الأمواج على ظهر حصان(نعمة

(*)عندما يصل الفينيقيون كانوا يفرغون بضائعهم ويضعونها بنظام قرب الشاطئ، ثم يركبون إلى السفن، ويرسلون دخاناً، وما إن يرى السكان المحليون الدخان حتى يأتون إلى شاطئ البحر ويضعون ذهباً ثمناً للسلع، ثم يبتعدون عن البضائع، فينزل القرطاجيون ويفحصون الذهب، فإن تبين لهم أنه مساوٍ لقيمة السلع أخذوه وغادروا، أما إذا كان غير مساو فإنهم يعودون إلى السفن وينتظرون، فيعود أولئك ويضيفون إلى الذهب الذي وضعوه إلى أن يرضى هؤلاء، للمزيد ينظر : Herodotus,IV.196

Scientific Journal of Faculty of Education, Misurata University-Libya, Vol. 8, No. 20, Sep. 2022
Published online in September
المجلة العلمية لكلية التربية، جامعة مصراتة، ليبيا، السنة الثامنة، المجلد الثامن، العدد العشرون، سبتمر 2022
Issn :2710- 4141
تاريخ الاستلام 2022/06/08 تاريخ النشر 2022/10/04

1994: 271)، ويدل من ظهور رمز الأسد و النسر على معبده، على طبيعته الشمسية(الفرجـــاوي 1993: 172). والوجه الملتحي ويحارب الامواج يدل علي ارتباطه بالملاحة والبحر، كما ارتبطـــت عبادته أيضاً بالنـــار(silius italicus ,punica , ii 32-45) ؛ ولهذا السبب فـــإن النـــــار لا تنطفئ شعلتها فـــوق مذبحـــه ومعـــبده، إذ يصف المؤرخ هيرودوت معبده الغني بالنذور، والعمودان الذي أحدهما من الذهب الخالص، والآخر من الزمرد، يتلألآن ببريق يخطف الأبصار للناظر إليهمـــا في الليل، وهو ما يُفهم من خلال النص التالي:

(αὐτῷ ἦσαν στῆλαι δύο, ἡ μὲν χρυσοῦ ἀπέφθου, ἡ δὲ σμαράγ δου λίθου λάμποντος τὰς νύκτας μεγάλως. Ἐς λόγους δὲ ἐλθὼν τοῖσι ἱρεῦσι τοῦ θεοῦ εἰρόμην ὀκόσος χρόνος εἴη ἐξ οὗ σφι τὸ ἱρὸν ἵδρυται· εὗρον δὲ οὐδὲ τούτους τοῖσι Ἕλλησι συμφερομένους· ἔφασαν γὰρ ἅμα Τύρῳ οἰκιζομένῃ καὶ τὸ) (Herodotus historiae ii,44)

ويمارس كهنة هذا الإله طقوس التعبد وهم حفاة الأقدام، ويرتدون المـــلابس المصنوعة من الكتـــان، و تظل النار مشتعلةً باستمرار بالمعبد الذي لا يوجد تمثال بداخله، وهو ما يتضح من خلال النص التالي:

(discinctis mos tura dare atque e lege parentum sacrificam lato vestem distinguere clavo. pes nudus tonsaeque comae castumque cubile ; irrestincta focis servant altaria flammae. sed nulla effigies simulacrave nota deorum maiestate locum et sacro implevere timore.) (Silius Italicus, III , 17-31).

وترى الباحثتان أن هذا الوصف ربما يؤكد عدم تقديم الأهالي قرابين لهذا الإله، مـــا يـــدفع إلى الاعتقاد بأن هذه النار هي للتدفئة، أو الإضاءة أو من أجل حرق البخور، أو لأنها دليل علي الإلـــه ذي التكوين الشمسي، وربما استمرارية اشعال النيران فوق معبد هذا الإله دليل راسخ على ارتباطه بالقوة.

2ـــ الإلهة عشتاروت(**Eshtarot**):

Scientific Journal of Faculty of Education, Misurata University-Libya, Vol. 8, No. 20, Sep. 2022
Published online in September
المجلة العلمية لكلية التربية، جامعة مصراتة، ليبيا، السنة الثامنة، المجلد الثامن، العدد العشرون، سبتمر 2022
Issn :2710- 4141
تاريخ الاستلام 2022/06/08 تاريخ النشر 2022/10/04

راعية شؤون الأسرة، ومعينة الأمهات في الحمل والولادة(السواح 2001: 201)، وهي الإلهة المحبة للحـــرب والصيد، و الإلهة القمرية، وربـــة الحب والجنس والخصب(الدراوي 2003: 73)، و إلهة الهلال و الربة العذراء(الجارح 2004: 45).

صورت على هيئة مقاتلة عارية فوق حصان تمسك بيدها قوس مشدود العنان إلى جسدها، وترمي سهامها، وظهرت أيضا وهي تلبس خوذة على شكل رأس ثور وهي ترمز إلى السلطة، أو تاجًا مخروطي الشكل، تحيط به من الأعلى ريشتان يبرز تحتهما قرنان، وتحمل بيدها اليسرى عصًا طويلة وبيدها اليمنى علامة الحياة المصرية القديم عنخ

خزعل الماجدي، المعتقدات الكنعانية، ص99.

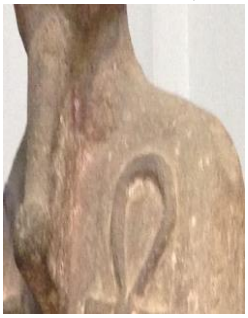

زيارة ميدانية لمتحف القاهرة 2017.

Scientific Journal of Faculty of Education, Misurata University-Libya, Vol. 8, No. 20, Sep. 2022
Published online in September
المجلة العلمية لكلية التربية، جامعة مصراتة، ليبيا، السنة الثامنة، المجلد الثامن، العدد العشرون، سبتمر 2022
Issn :2710- 4141
تاريخ الاستلام 2022/06/08 تاريخ النشر 2022/10/04

وتلبس ثوبًا طويلاً شفافًا، تظهر من خلاله تقاطيع جسدها، وكان الحصان حيوانها المفضل، وربما رمزها، وتلقب أيضا بسيدة المشاعل؛ إذ ارتبطت عبادتها بالنار، حيث كانت تحمل المشاعل، وتشعل النيران على شكل كرات فوق سطوح المعابد، وتلقي كرات ضخمة من النيران من أعلى جبال لبنان باتجاه نهر أدونيس حين يبدأ الاحتفال المقدس(الماجدي 2001: 99-100).

3 ــ **الإله بعل حمون(Baal Hamone)**: تعددت الآراء في معني اسمه اذ يري البعض لفظ اسمه ينقسم إلى قسمين؛ القسم الأول يعني الزوج(الماجدي2001: 127)، والقسم الثاني يعني الحارق(Fantar 1992: 64)، وعرف بإله الشمس(البركي 2006: 221-222) .

بينما يرى البعض الآخر أن كلمة بعل حمون تعني سيد الألواح النقشية، وهي ربما اشتقت من كلمة حمامين التي تدل على الألواح النقشية، وقد حمل الإله إيل هذا اللقب، حين أطلق عليه سيد الألواح النقشية (الميار 2001: 208). ويُشار إلى أن بعل حمون يعني إله المعبد (البركي 2003: 74-75)، وصور على هيئة رجلٍ تبوأ عرشًا عظيمًا، وعلى رأسه قلنسوة من نوع شرقي ماسكاً بيده رمحًا، رافعاً الأخرى لمنح البركة، وأمامه متعبد رافع يده تبركًا(فنطر 1963: 47)، وعثر عليه أيضاً بوجه ملتح ذي قرون، وصُوِّرَ بهيأة حيوان الثور حاملاً بين قرنيه قرص الشمس(نعمة 1994: 180-181)، وصُوِّرَ في ليبيا رجلاً كبير السن، وله لحية، ويظهر على جانبي رأسه قرنان معقوفان، وقد ارتدى ثوبًا طويلاً، ويجلس على عرش يستند جانباه على نحتين بارزين لخروفين، ويضع يديه على هذين المسندين(الميار2001: 208). وهو دليل واضح على عبادة هذا الإله ، والتأثير المتبادل بين السكان المحليين والقرطاجيين وهو ما يمكن أن ندلل عليه من شكل والدور الذي يؤديه هذا الإله.

وصُوِّر الإله بعل حمون على العملات القرطاجية وهو يمسك بيده سنابل القمح(البركي 2003: 74)، ومنحوت على شكل إنسان جالس على عرشه، وبجواره تمثال لأبي الهول المجنح، ويمسك رمحًا بيده، وكان قرص الشمس المجنح الذي تظهر بقاياه في النقش البارز يظهر رمزاً له، بالإضافة إلى القرنين في مقدمة رأسه، لذلك كان يسمى أحيانًا بعل قرنيم، ويؤكد الباحثون أن أحد قادة السفن القرطاجية عندما شعر بالخطر طعن نفسه، وقدم دمه قربانًا بين قرني كبش موضوع على مقدمة السفينة (silius italicus punica xiv,426-452.)، وهو ما يتضح من خلال النصوص التالية:

"Fer, pater, adflictis, fer,' ait 'Garamantice uates, rebus opem inque Italos da certa effundere tela.' has inter uoces tremulo uenit

Scientific Journal of Faculty of Education, Misurata University-Libya, Vol. 8, No. 20, Sep. 2022
Published online in September
المجلة العلمية لكلية التربية، جامعة مصراتة، ليبيا، السنة الثامنة، المجلد الثامن، العدد العشرون، سبتمر 2022
Issn :2710- 4141
تاريخ الاستلام 2022/06/08 تاريخ النشر 2022/10/04

agmine cornus et Neptunicolae transuerberat ora
Telonis. Vrgebant nihilo leuius iam in limine mortis,14.445
quos fuga praecipitis partem glomerarat in unam puppis, adhuc
uacuam taedae. sed, proxima cursu fulmineo populatus,
ineuitabilis ardor orreptam flammis inuoluit ouantibus alnum.
primus, ope aequorei funis delapsus in undas,
14.450

فخلال ذلك يؤكد أن الكبش وقرونه هي رمز لبعل حامون، ولكن هناك منحـــوت لبعـــل حامون دون قرون، حيث نحت بعل حامون في منحوتة جانبية، جالسًا على العرش، وله لحية طويلـــة، وعلى رأسه تاج وبيده اليسرى رمح، أما يده اليمنى فترتفع وتستدير راحتها للخارج، لتبارك المتعبـــد الواقف أمامها، وبجانب العرش نحت أسد، مخالبه الأمامية تختفي خلف ثنايا الملابس، والمخلب الخلفـــي الأيمن بارز للأمام، أما المخلب الأيسر فيخفيه الذيل النازل(الشريف 2005: 122-123) .

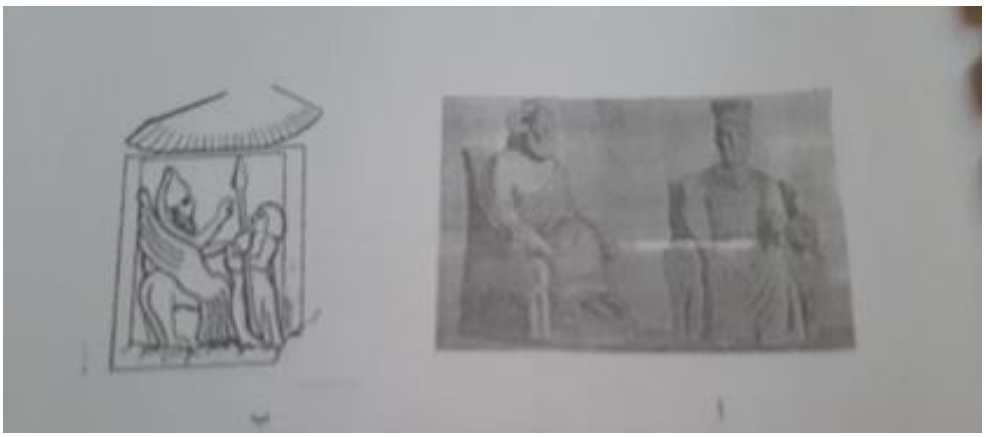

شكل يوضح الإله بعل حامون
خزعل الماجدي، المعتقدات الكنعانية، ص179.

احتل الإله بعل حمون مركزاً مرموقًا وسط الآلهة القرطاجية، إذ يذكر المـــؤرخ بوليبيـــوس Polybius أثناء حديثه عن المعاهدة التي أبرمت بين حنابعل وملك مقدونيا، أن حنابعل ومن معه من القادة القرطاجيين أقسموا بالآلهة، وعلى رأسها الإلـــه

Scientific Journal of Faculty of Education, Misurata University-Libya, Vol. 8, No. 20, Sep. 2022
Published online in September
المجلة العلمية لكلية التربية، جامعة مصراتة، ليبيا، السنة الثامنة، المجلد الثامن، العدد العشرون، سبتمر 2022
Issn :2710- 4141
تاريخ الاستلام 2022/06/08 تاريخ النشر 2022/10/04

زيوس (Polybius , VII , 9-2-3)،(بأن بعل حامون يناظر الإله زيوس).

ومن أبرز الرموز التي يرمز لها للإله بعل حامون الهلال وقرص الشمس، فالقرص يعبر عن الشمس المتأججة التي يقصد بها النار، وربما استدل بذلك على نار الحفرة التي تلقى فيها القرابين(الجارح 2004: 42-43).

وقد ظهرت رموزه على الكثير من الأدوات المستعملة في قرطاجة، خاصة أدوات الزينة كالحلي و الجواهر، التي عُثرَ عليها في بعض القبور القرطاجية فقد عُثرَ على قرص الشمس، و الهلال المجنح، والهلال المقلوب على إحدى القلادات الذهبية(البركي2006: 224)، ومن ذلك يتضح أن بعل حامون له خصائص سماوية(كونتنو 1948: 127).

4ـ الإلهة تانيت Tanit( ): ارتبطت هذه الإلهة بالخصب والنمو حيث كانت تسهر على حياة المدينة وعلى رزق سكانها، وخصب أراضيها، ونمو أنعامها، وهي الأم الحنون التي تمنح الأهالي كل خير، فَوَجَب عليهم التقرّب إليها ابتغاء مرضاتها(فنطر1963: 46) وهي إلهة تخليد(الزناتي1992: 55).(هذا يدل علي صفتها الارضية).

ومن رموزها الشائعة مثلث يمثل الجسم وخطّان يمثلا اليدين، ودائرة تمثل الرأس (الناضوري1981: 207) أو شكلاً دائرياً على مستقيم، وتحت المستقيم شكل مثلث كما في الشكلين التاليين:

عبد الحفيظ الميار، الحضارة الفينيقية في ليبيا، ص205.

Scientific Journal of Faculty of Education, Misurata University-Libya, Vol. 8, No. 20, Sep. 2022
Published online in September
المجلة العلمية لكلية التربية، جامعة مصراتة، ليبيا، السنة الثامنة، المجلد الثامن، العدد العشرون، سبتمر 2022
Issn :2710- 4141
تاريخ الاستلام 2022/06/08 تاريخ النشر 2022/10/04

زيارة ميدانية قامت بها الباحثتان لمتحف السرايا الحمراء 2006.

وعادة توضع قرطاجة علامة القرص، والهلال المقلوب، والنجمة، (هذا يدل علي صفتها السماوية) والصولجان، الذي يتألف من قضيب يحمل في أعلاه جناحين، وتلتف حوله الحيتان أحياناً، والغصون، والسمكة التي تشير إلى علاقتها بالبحر(الماجدي2001: 82-85).

وعُثِرَ على تمثال الإلهة تانيت في منطقة الزنتان بجبل نفوسة، على هيأة امرأة تجلس على عرش، وترتدي قميصاً قصير الأكمام، وعباءة معقودة على كتفها الأيسر، وتلتف حول خصرها في ثنيات وتغطي قدميها، وتضع على رأسها التاج، ولفت شعرها وربطته خلف رأسها، كما وضعت عقداً حول رقبتها مسدلاً على صدرها، ووضعت قبضة يدها اليسرى على مسند العرش، واليمنى شبه مضمومة على المسند الأيمن، متخذة وضعاً في جلستها يَنم عن الوقار والعظمة، ويبدو المسند الأيسر مائلاً وبارزاً إلى الأمام عن المسند الآخر الذي ينتصب بزاوية قائمة، وقد كتب على ظهر هذا التمثال بالحروف البونية عصت جبر، وتعني عرش السيدة العظيمة (المیار 1998: 93). ونحتت تانيت أيضاً بشكل امرأة عارية، تقف وهي تضغط بيديها على ثدييها إشارة إلى الإخصاب(Saumagne. 1965: 47)، ونحتت أيضاً بشكل يشير إلى الأمومة؛ إذ نحتت وهي تحتضن أطفالها، وترضعهما(الجارح 2004: 46).

Scientific Journal of Faculty of Education, Misurata University-Libya, Vol. 8, No. 20, Sep. 2022
Published online in September
المجلة العلمية لكلية التربية، جامعة مصراتة، ليبيا، السنة الثامنة، المجلد الثامن، العدد العشرون، سبتمر 2022
Issn :2710- 4141
تاريخ الاستلام 2022/06/08 تاريخ النشر 2022/10/04

– العلاقة الاجتماعية:

قبل مجيء الفينيقيين كانت مساكن الليبيين عبارة عن كهوف وأكواخ من الطين والحجارة وأخشاب الأشجار، و بمجيء الفينيقيين سرعان ما تحولوا إلى البناء مقلدين لجيرانهم، فظهرت في الوجود مدناً عديدة داخلية شبيهة بالمدن الفينيقية الساحلية، وقد تحقق ذلك بمشاركة وعون الفينيقيين أنفسهم(شريف2016: 57).

لقد كانت العلاقة بين سكان لبدة الكبرى والقرطاجيين تتسم بالتفاهم والتعامل الودي، وازدادت الصلات بين الطرفين ما ساعدهم في تطوير حضارتهم، فقد تأثر القرطاجيون بالسكان الأصليين في تقاليدهم وعقائدهم(الناضوري1981: 154–172)،ويتضح ذلك من تحوّل السكان من بدو رُحل يعتمدون على تربية الماشية إلى مزارعين مستقرين يعتمدون على الزراعة في حياتهم اليومية (البركي 2006: 221)، وكما تَدَخَّلوا في تقديم الخدمات لهم كبناء المدن(Polybius,I,8–10) وهو ما يتضح من خلال النص التالي:

"τελεῖται τῶν αὐτῶν καὶ θᾶττον. δῆλον δὲ τοῦτο ἐπὶ τῶν πολεμικῶν καὶ τῶν ναυτικῶν· ἐν τούτοις γὰρ ἀμφοτέροις διὰ πάντων ὡς εἰπεῖν διελήλυθε τὸ ἄρχειν καὶ τὸ ἄρχεσθαι. ὀλιγαρχικῆς δ' οὔσης τῆς πολιτείας ἄριστα <στάσιν> ἐκφεύ-γουσι τῷ πλουτεῖν αἰεί τι τοῦ δήμου μέρος, ἐκπέμποντες ἐπὶ τὰς πόλεις. τούτῳ γὰρ ἴῶνται καὶ ποιοῦσι μόνιμον τὴν πολι- τείαν. ἀλλὰ τουτί ἐστι τύχης ἔργον, δεῖ δὲ ἀστασιάστους εἶναι διὰ τὸν νομοθέτην. νῦν δέ, ἂν ἀτυχία γένηταί τις καὶ τὸ πλῆθος ἀποστῇ τῶν ἀρχομένων, οὐδὲν ἔστι φάρμακον διὰ τῶν νόμων τῆς ἠσυχίας. περὶ μὲν οὖν τῆς Λακεδαιμο- νίων πολιτείας καὶ Κρητικῆς καὶ τῆς Καρχηδονίων, αἵπερ δικαίως εὐδοκιμοῦσι, τοῦτον ἔχει τὸν τρόπον." (Polybius ,I , 8-10)

وعاش القرطاجيون مثلما عاش سكان المنطقة، وتأثروا بهم، وخاصة بالسكان الذين يقطنون الساحل، فنقلوا منهم أغلب المحاولات، سواء أكان على الصعيد الزراعي، أم التجاري، أم العمراني، أم مجال اللغة، أم الأدب، أم الفنون(البرغوثي 1971: 213).

لقد ذكر المؤرخ جوستين (Justin) أسطورة تأسيس قرطاجة التي جاء فيها أن الملك الليبي هيرباص طلب يد الأميرة عليسة للزواج ، ومن هنا يمكن إدراك عمق التواصل ووجود روابط دموية بين

Scientific Journal of Faculty of Education, Misurata University-Libya, Vol. 8, No. 20, Sep. 2022
Published online in September
المجلة العلمية لكلية التربية، جامعة مصراتة، ليبيا، السنة الثامنة، المجلد الثامن، العدد العشرون، سبتمر 2022
Issn :2710- 4141
تاريخ الاستلام 2022/06/08 تاريخ النشر 2022/10/04

الطرفين على الرغم من أن هذا الجانب يكتنفه الغموض فلم تتوفر لدينا مصادر تتحدث عن هذا الزواج المختلط بين الطرفين فقد عُثر على نقوش فينيقية وقبور قرطاجية ذكر بها العديد من الأسماء الممزوجة بين الليبية والقرطاجية(justin, xviii, 5-6).

ساهمت العلاقات الاجتماعية في توثيق العلاقات بين الطرفين، كما فتحت المجال أمام سكان لبدة للإقامة في قرطاجة، حيث عاش العديد من الأمراء الليبيين في البلاط القرطاجي ونهلوا من منابع الفكر والحضارة القرطاجية وتأثروا بها(Basset(H) 1921:245).

كما نتج عن الاندماج بين الطرفين اتخاذ سكان شمال أفريقيا اللغة الفينيقية لغة لهم، وحدوث مصاهرة بينهم(Basset(H) 1921: 245) فظهر عنصر جديد ذو دم مختلط أطلق عليه عنصر الليبو فينيقي(البركي 2006: 252)، فضلاً عن ذلك عُثر على نقوش فينيقية تضمنت أسماء ليبية إلى جانب الأسماء القرطاجية،(أبو حامد 1968: 130) يضاف إلي ذلك مساعدة قرطاجة للسكان ضد الإغريق، عندما طلبت قبيلة المكاي (Macae) مساعدتهم في تدمير المستعمرة الإغريقية التي أقامها ابن ملك اسبرطة (517 ق.م) عند نهر كينبس (وادي كعام)(Herodotus,iv.76).

الخاتمة

من خلال هذه الدراسة (الترابط الحضاري بين لبدة الكبري وقرطاجة) يتضح أن:

- العلاقات بين لبدة الكبرى والفينيقيين مرت بثلاث مراحل: الأولى منذ قدوم الفينيقيين، والثانية منذ نشأة قرطاجة حتى القرن الخامس قبل الميلاد، والثالثة تنتهي بنهاية المدينة، وتدميرها سنة146ق.م.
- كانت كلاً من لبدة الكبرى و قرطاجة تُعرف قديماً بالمدن الجديدة والكبيرة والعظيمة في قوتهما؛ فلذلك اتخذت قرطاجة أشكال متعددة ومختلفة في أسلوب تعاملها، وذلك حسب سياستها الاستعمارية حيث اتبعت في بدء الأمر علاقة ودية وأخوية؛ وذلك من أجل بسط سيطرتها الكاملة على هذا الإقليم.
- اتبعت علاقة اندماج وانصهار وهذا يتضح من خلال دراسة الحياة الاجتماعية، واتبعت علاقة التبعية وهذا واضح في النظام السياسي الذي اتبعته إذ طبقت قرطاجة في لبدة الكبرى نفس النظام القائم في قرطاجة نفسها، واتبعت علاقة احتكارية من خلال نظمها التجارية والعسكرية ومن الواضح أن هذا التغير في العلاقة بين الطرفين إنما هو ناتج عن حرص القرطاجيين على حماية مصالحهم وتأمين حرية تجارتهم.

Scientific Journal of Faculty of Education, Misurata University-Libya, Vol. 8, No. 20, Sep. 2022
Published online in September
المجلة العلمية لكلية التربية، جامعة مصراتة، ليبيا، السنة الثامنة، المجلد الثامن، العدد العشرون، سبتمر 2022
Issn :2710- 4141
تاريخ الاستلام 2022/06/08 تاريخ النشر 2022/10/04

– يتضح الترابط الحضاري الديني والاجتماعي في الاختلاط بين آلهة القرطاجيين والآلهة الليبية وتكـــون سلالة عرقية جديدة عُرفت بالعنصر الليبو – فينيقي

والله ولي التوفيق و السداد ...

المصادر والمراجع:

- aristo tles ,politics II,L.C.L
- Herodotus historiae ii,44 ..
- livius,t,xxxiv.L.C.L
- Polybius , I, VII , L.C.L.
- silius italicus ,punica , ii, III , xiv ,LXXVIII , L.C.L
- Theophrastus, Enquiry lnto plants, vi,3.Trans.by A. HORT.L.C.L.

– أبو حامد. م ، *مظاهر الحضارة الفينيقية* ، مجلد ليبيا في التاريخ، الجامعة الليبية ، بيروت ، 1968.

– أبور ونية. ش، محمد طاهر، *قرطاج البونية تاريخ وحضارة*، مركز النشر الجامعي، تونس، 1991.

– إكتيبي . ح ، *الأهمية الجغرافية والتاريخية لمدينة لبدة الكبرى*، مجلة الجامعة الأسمرية، العدد 28، سنة 14.

– انديشة.أ 1993، *التاريخ السياسي والاقتصادي للمدن الثلاث*، الدار الجماهيرية، مصراتة.

– البرغوثي. ع ، *التاريخ الليبي القديم منذ أقدم العصور حتى الفتح الإسلامي*، منشورات الجامعة الليبية، دار صادر، بيروت،1971.

– البركي. م ،" *الصراع القرطاجي الإغريقي من القرن السادس حتى منتصف القرن الثالث ق . م (أثره على الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والدينية في قرطاجة)* "،(رسالة ماجستير غير منشورة)، جامعة المرقب، ترهونة، 2006.

– البركي.ع ، " *النشاط الاقتصادي وأثره في بناء وسقوط قرطاجة من القرن الخامس حتي منتصف القرن الثاني قبل الميلاد* "،(*رسالة ماجستير غير منشورة*) الفاتح، طرابلس، 2003 .

Scientific Journal of Faculty of Education, Misurata University-Libya, Vol. 8, No. 20, Sep. 2022
Published online in September
المجلة العلمية لكلية التربية، جامعة مصراتة، ليبيا، السنة الثامنة، المجلد الثامن، العدد العشرون، سبتمر 2022
Issn :2710- 4141
تاريخ الاستلام 2022/06/08 تاريخ النشر 2022/10/04

- الجارح. إ ، "*جدلية التداخل بين السلطة والدين في مستعمرة قرطاجة خلال الفترة الرومانية من أغسطس إلى دقلديانوس 27– 315 ق.م*"، *(رسالة ماجستير غير منشورة)*، جامعة الفاتح، طرابلس ، 2004 .
- جبريل. ع ، *المرشد إلي آثار لبدة الكبرى*، طرابلس، 1967.
- الجربي. ف، *الفينيقيون في ليبيا*، دار الكتب الوطنية، بنغازي،1425.
- الحربي. ن، *"الليبيون في جيش قرطاجة"*،*(رسالة ماجستير غير منشورة)*، كلية الآداب، جامعة عمر المختار، البيضاء، 2006.
- الدراوي. م ،*" الحياة الدينية والثقافية بالمدن الثلاث زمن الاحتلال الروماني"*،(رسالة ماجستير غير منشورة) جامعة الفاتح، طرابلس، 2003.
- الزناتي .م ،*"المؤلهة تانيت"* ، مجلة آثار العرب، ع4، الربيع، 1992.
- السواح. ف، *تاريخ أورشليم*، منشورات دار علاء الدين، 2001.
- الشريف. ع، *"الديانة الفينيقية في شمال أفريقيا*،*(رسالة ماجستير غير منشورة)* ، جامعة قاريونس، بنغازي، 2005.
- شريف. ق، *التأثيرات الفينيقية في غربي البحر الأبيض المتوسط (الاقتصاد والمجتمع نموذجاً)*، المجلة الجزائرية للبحوث والدراسات التاريخية ، مج 2، العدد 4 سنة 2016.
- صالح. أ ،*" لبدة الكبرى مدينة بنيها العرب الفينيقيون"* مجلة الثقافة العربية، العدد الأول، 1973.
- الفرجاوي.أ، 1993، *بحوث حول العلاقات بين الشرق الفينيقي وقرطاجة*، المعهد الوطني للتراث، تونس.
- فنطر .م ،*قرطاج لمحة تاريخية عن الحضارة البونيقية*، منشورات دار الثقافة، تونس، 1963.
- كمش. ص، *الأديان الوضعية في ليبيا والشرق القديم*، البيضاء، ليبيا، 2003
- كونتنو. ج، *الحضارة الفينيقية* ، ت:محمد الهادي شعيرة ’شركة مركز كتب الشرق الأوسط قصر النيل ،1948.
- الماجدي. غ، *المعتقدات الكنعانية* ، دار الشرق للنشر والتوزيع ،عمان،2001.

Scientific Journal of Faculty of Education, Misurata University-Libya, Vol. 8, No. 20, Sep. 2022
Published online in September
المجلة العلمية لكلية التربية، جامعة مصراتة، ليبيا، السنة الثامنة، المجلد الثامن، العدد العشرون، سبتمر 2022
Issn :2710- 4141
تاريخ الاستلام 2022/06/08 تاريخ النشر 2022/10/04

- المنقوش. و ،" *الحياة السياسية في قرطاجة من التأسيس حتى نهاية الحرب البونية الثالثة(من814 إلي 146 ق:م)"*،(رسالة ماجستير غير منشورة)، جامعة7أكتوبر، مصراتة، 2007.
- الميار .ع ،" *اكتشافات أثرية جديدة في منطقة الجبل الغربي"* ، مجلة تراث الشعب، ع 3، س 18، 1998.
- _____ ، *الحضارة الفينيقية في ليبيا*، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس،2001 .
- الناضوري. ر، *تاريخ المغرب الكبير والعصور القديمة*، ج1، دار النهضة العربية، بيروت، 1981.
- نعمه. ح، *ميثولوجيا وأساطير الشعوب القديمة*، دار الفكر اللبناني، بيروت، 1994.
- Basset(H);Les influences punigues chezles berberes ,R.afr,t62,1921.
- Fantar, M ,Formule propitiatoire liee au culte du tophet, in Histoire et archeologie de lafrique du nord, Editions du C.T.H.S. 1992.
-Saumagne. C , Louis, P. Maurice. P. Melanges De Carthage, Librairie Orientaliste Paul Geuthner, Paris, 1964-1965 .
- Crenier.A.Compes Rendus de LAcademie des inseripition, paris, 1947.